

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثامن والعشرون

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في [كتاب التوحيد]

باب ما جاء في الكهان ونحوهم:

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: " من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاة أربعين يوما " .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ " رواه أبو داود.

وللأربعة والحاكم - وقال: صحيح على شرطهما عن أبي هريرة: " من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ". ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفا .

وعن عمران بن حصين مرفوعا. " ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ " رواه البزار بإسناد جيد .

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله : " ومن أتى . . . إلى آخره .

قال البغوي : " العراف " : الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك .

وقيل : هو الكاهن ، " والكاهن " : هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل ، وقيل : الذي يخبر عما في الضمير .

وقال أبو العباس ابن تيمية - رحمه الله - : " العراف " اسم للكاهن ، والمنجم ، والرمال ، ونحوهم ، ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق .

وقال ابن عباس - رضي الله عنه - في قوم يكتبون "أبا جاد" وينظرون في النجوم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.

[الشرح]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

◆ فقد قال شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب - رحمه الله - في [كتاب التوحيد] باب ما جاء في الكهان

ونحوهم

باب ما جاء في الكهان يعني من التعليط والوعيد والتحذير،

"ونحوهم" من نحو الكهان؟ الرمالون، والمنجمون، والعرافون وهكذا

◆ ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

مناسبة هذا الباب أن هؤلاء الأصناف يدعون علم الغيب فدعواهم هذه منازعة لله - عز وجل - في شيء من خصائصه سبحانه وبحمده فلما كان الأمر كذلك كان منافيا للتوحيد.

◆ قال - رحمه الله - روى مسلم في صحيحه:

عن بعض أزواج النبي ﷺ: هي حفصة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: "من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين"

"من أتى عرافا": يعني قصده لا لقيه صدفه قصده من أتى عرافا وهو سيذكر عن قريب قول البغوي - رحمه

الله -

العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك وقيل هو

الكاهن،

والصحيح في معنى العراف ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنه مدعي المعرفة بالأمر المغيبة والمستقبله فيدخل فيها الكاهن، والرمال، والمنجم ونحو هؤلاء من أتى عرافا إذن العراف المقصود هنا هو من يدعي معرفة الأمور المغيبة والمستقبله

فسأله عن شيء، "شيء" هذه نكرة يعني سأله عن شيء من الأشياء وقد جاءت في جملة شرطية فدللت على العموم،

"فصدقه" إذن أتاه وصدقه،

"لم تقبل له صلاة أربعين يوما" يعني هذه عقوبته أنه لا تقبل له صلاة أربعين يوما هل معنى ذلك أنه لا يؤمر بالصلاة؟ لا الصلاة واجبة عليه لكنه لا يثاب عليها قال لم تقبل له صلاة أربعين يوما

◆ فمناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة جدا:

وهي النهي عن إتيان الكهان والتحذير من ذلك

◆ فستفيد منه:-

- المنع من إتيان الكهان، وسؤالهم، وتصديقهم

- ونستفيد أيضا تحريم الكهانة والعرافة من باب أولى

ثم قال المصنف:-

◆ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ" رواه أبو

داود

هذا الحديث قد رواه أبو داود، ورواه النسائي، أيضا ورواه ابن ماجه، والإمام أحمد وغيرهم إذن رواه الخمسة على شرط ابن حجر - رحمه الله - أصحاب السنن الأربعة وأحمد والبيهقي وآخرون إلا أنهم قد اختلف في ثبوت هذا الحديث فضعفه غير واحد من أهل العلم وأصح منه ما بعده

قال: "وللأربعة والحاكم" من الأربعة؟ أصحاب السنن،

وقال: "صحيح على شرطها" هكذا قال الشيخ وللأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطها عن النبي ﷺ من أتى عرفا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ

هذا الحديث في الواقع رواه الحاكم ورواه الإمام أحمد وصححه العراقي - رحمه الله - وجود إسناده الذهبي فهذا من حيث الثبوت أصح مما قبله، أما لفظها فإنه متقارب فعبر في الأول بكاهن وفي الثاني بعرف أو كاهن فدل هذا على العموم فقد كفر بما أنزل على محمد

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفا، أبو يعلى الموصلي - رحمه الله - روى بسند جيد عن ابن مسعود عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - مثله لكن موقوفا يعني أن متنهاه إلى ابن مسعود وهذا الإسناد إسناده صحيح إلى ابن مسعود

فنستفيد من هذا الحديث وما بعده من كلام ابن مسعود

◊ أولا: مناسبته للباب ظاهرة:

لأنها تتضمن النهي عن إتيان الكهنة والعرفان

◊ فنستفيد

- تحريم الذهاب إليهم، وتحريم سؤالهم، وتحريم تصديقهم، وهذه الحقيقة مراتب أدناها أن يقصدهم

- الثانية: أن يقصدهم ويسألهم

- الثالثة: أن يقصدهم، ويسألهم، ويصدقهم فمن وقع منه التصديق فقد كفر بما أنزل على محمد وقد جمع بعض

أهل العلم بين هذا وبين ذكر ما فيه كما في الحديث السابق لم تقبل له صلاة أربعين قال بعضهم أنه إذا سأله دون لفظ التصديق

لكنه كما رأيتم في رواية مسلم فيه التصريح بالتصديق ولهذا "من أتاهم وسألهم وصدقهم فقد كفر بما أنزل على محمد" ولو قدرنا أنه أتاهم وسألهم ولم يصدقهم وإنما قال أفعل هذا للاستخبار فقط ولا أصدق فإن أقل ما يلحقه ألا تقبل له صلاة أربعين

- بناء عليها نستفيد أيضا وجوب تكذيب الكهان والعرافين لأن التحذير من تصديقهم يتضمن وجوب تكذيبهم

- ونستفيد أيضا كفر من أتاهم وسألهم وصدقهم لماذا؟ لأن الله - سبحانه وتعالى - قد أخبر في كتابه باستقلاله بعلم الغيب فمن صدق كاهنا أو عرافا في أمور مستقبلية فقد كفر بما أنزل على محمد، ما الذي أنزل على محمد ﷺ؟ (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله) فالذي يصدق هذا الكاهن، والعراف، والمنجم، والرمال، وقارئ الفنجان أو قارئ الكف مهما كثرت أسماؤهم فقد كذب ما أنزل الله تعالى على محمد بتصديقه هؤلاء الذين يدعون علم الغيب فقد كفر بما أنزل على محمد إذن كفرهم في هذه الخصلة وهي أن الله تعالى هو المنفرد وحده بعلم الغيب (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت) فهؤلاء قبحهم الله يقولون لمن قصدهم سيقع لك كذا ويجري لك كذا وغير ذلك من الأمور المستقبلية إذن هذا وجه كفره بما أنزل على محمد

◆ طيب يا إخوان ما رأيكم فيمن لا يقصدهم برجله لكن يتواصل معهم كالذين يرتادون قنوات السحر

الفضائية

فإنه لا يخفاكم أن هؤلاء لا كثرهم الله أرادوا أن يصلوا إلى جيوب الناس بمختلف الطرائق حتى إنهم وضعوا لأنفسهم قنوات، قنوات سحر وشعوذة يلبسونها ثوب الدين وقراءة الأوراد ونحو ذلك وهم سحرة ومشعوذون فلو أن إنسانا قال أذهب وأفتح القناة الفلانية لأتفرج وأنظر فقط هل يجلب ذلك؟

لا يجلب بل يقاس على من أتى كاهنا أو عرافا فإن صدقهم انتقل إلى الوعيد الآخر فقد كفر بما أنزل على محمد إذ ليس المقصود في تحريم النبي ﷺ مؤنة المشي والسفر إليهم المقصود قصدهم بأي طريق كان، وسؤالهم وتصديق كلامهم فلو وقع ذلك بأي صفة من الصفات حتى لو قدرنا أنه راسلهم عن طريق البريد الإلكتروني يستطلع ما عندهم أو كتب إليهم أو اتصل بهم هاتفيا فهؤلاء هم أخس طبقات الخلق قاتلهم الله لأنهم يموهون على الناس، ويلبسون عليهم، ويزيدونهم رهقا

ولهذا قامت الدولة (السعودية) - وفقها الله - بإغلاق القنوات المتعلقة بالسحر والكهانة، وضيق عليهم بشتى السبل لكن لا يخفاكم أن لهم منافذ متعددة في سبيل الحصول على هذا الباطل، ومما وقع في السنوات الأخيرة وسمعناه من عديد من الناس رجالا ونساء أنه يتصل ببعضهم أناس من بلاد إفريقيا يتصل على واحد من الناس برقم عشوائي وربما يحصل على اسمه فيقول معك فلان أنا ولي الله فلان هكذا يعرف نفسه بأنه ولي الله والله - سبحانه وتعالى - ساقني إليك لأنقذك أنت الآن مسحور منذ عدة سنوات وأنت لا تعلم ألسنت تعاني من كذا وكذا ويذكر أمور مما يشترك بها البشر من المعاناة وضيق الصدر والاكتئاب أحيانا أو ربما حصول بعض الاضطرابات العضوية ويعطيه كلاما فيه عموم، فيقول هذا المسكين صحيح صحيح كيف علمت؟ فيقول أنا أعرف أنا لي أصحاب من الجن الصالحين يعينونني ويخبرونني عن هذا وعلاجك عندي علاجك مدفون في مكان كذا وكذا أحيانا يقوله: في قبر من القبور، وأحيانا يقول ملقى في البحر وخدمي هكذا يقول وخدمي ممكن أن يأتوك لكن حوالي مبلغ عشرة آلاف ريال على هذا الحساب فيطلع هذا الولي سمسار، وبعض ضعاف النفوس ينساق خلفهم ويقول جزاك الله خيرا ويذهب يحدث أهله ويقول اتصل بي رجل صالح وقال لي كذا وكذا والحمد لله عرفت علتي يظن المسكين هكذا وهؤلاء يسلبونهم أموالهم، فيجب الحذر وتحذير الناس من هؤلاء لأنهم يتسلطون على ضعاف العقول أو على النساء أو نحو ذلك

إذن تصديق هؤلاء على اختلاف أصنافهم ومختلف طرقهم يدخل في الوعيد

ومن ذلك - أيها الإخوان - وإن كان هذا ربما تقلص ما يوجد في بعض المجالات ما يسمى بالبروج فيقولون المولود في برج كذا وكذا يحصل له حادث سعيد أو يقع له كذا وكذا يذكرون هكذا على سبيل التخمين والرجم بالغيب لا يجوز مطالعة هذه الصفحات فضلا على أن يعتقد صحة ما فيها، فعلينا أن نعلم أن دين الإسلام دين أيها الإخوان قائم على البينة لا يقوم على الظن والتوهم دين قائم على البينة بحمد الله ليس فيه مجالا لمغرض أن يفسد فيه العقول والأفكار والقلوب والله الحمد

◊ ثم قال: وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - مرفوعا:

"ليس منا" هذا التعبير تعبير نبوي يكثر ليس منا، والمراد أنه لا يفعل هذا من كان من أشياعنا، ومن العاملين بستننا، وبطريقتنا ونحن نعرف ليس منا، وهو من الألفاظ الدالة على أن فعل هذا الشيء من الكبائر لأنه دليل تضرر أو علامة تضرر ليس منا من تطير،

"تطير": يعني فعل الطيرة وسيفرد لها المصنف بابا عن قريب في التطير والطيرة،

والمقصود بالتطير بوجه عام: التشاؤم كان في أصل وضعه التشاؤم بالطير ثم صار أوسع من ذلك

"ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له": إذن معني تطير له يعني أمر من يتطير له قال لأحد أنا

والله أريد أن أسافر إلى المكان الفلاني تطير لي يعني ازجر الطير بحيث يتبين لي هل هذا المقصد مقصد يعود علي بالنفع أم بالضرر هذا معني تطير له "أو تكهن أو تكهن له:

تكهن له تكهن أي بنفسه طلب الكهانة لنفسه وفعله

"أو تكهن": له طلب من يتكهن له أي بمعني يخبره بالأمر المغيبة

أو سحر أو سحر له: يعني سواء بأشر السحر بنفسه - عافانا الله وإياكم - أو أمر من يسحر له وهذا يقع - والعياذ بالله - وكثير ما يقع بعض الناس حينما ينقم على أحد يريد أن يتشفى منه بالسحر فيبذل مالا لساحر يقول افعل به كذا وكذا فيسحره بهذا السحر والعياذ بالله،

"ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ" رواه البزار بإسناد جيد: وسنده حسن

بحمد الله سند هذا الحديث عن عمران سنده حسن ،

قال ورواه الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: "ومن أتى": يعني القسم الأول من

الحديث، وهذا الذي رواه الطبراني أيضا إسناده حسن بعد أن ذكر الشيخ - رحمه الله - هذه النصوص

◊ ومناسبة هذه النصوص للباب واضحة:

لأن فيها النهي والتغليظ من فعل الكهانة وغيرها

◊ أيضا أفاد حديث عمران - رضي الله عنه - :-

- تحريم ادعاء علم الغيب لأن هذه هي وسائله

- ودل على وجوب تكذيب الكهان

- ودل على تحريم الطيرة، والسحر، والكهانة فكل هذا مما تبرأ النبي ﷺ من فاعله وأخرجه من أن يكونوا ممن

هم على ما هو عليه

◊ قال: قال البغوي،

"البغوي" هو إمام معروف مفسر، فقيه، محدث،

"العراف": الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات

يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك: طيب إذن هذا العراف يدعي علم شيء بمقدمات

لكن هل هذه المقدمات لها علاقة بمحل المسروق والضالة؟ لا علاقة لها،

أما إذا كانت هذه المقدمات ذات علاقة فهذا لا يعد عرافة مثل ما يسمى الآن بالبحث الجنائي أدلة البحث الجنائي، أدلة البحث الجنائي يستدل بها المباحث الجنائية على مكان المسروق أو المختطف أو الضال بناء على تتبع الأثر أو بناء على أخذ البصمات فما كان بمقدمات مادية حقيقية متعلقة فهذا ليس من العرافة،

وأما إذا كانت بمقدمات لا صلة لها وليس مما يتعقله الناس فهذا هو العرافة التي نهى عنه النبي ﷺ و أكفر فاعلمها، قال:

والكاهن: الكلام للبغوي نعم وقيل هو الكاهن قيل إن العراف هو الكاهن

"والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل:

وقيل الذي يخبر عما في الضمير": إذن الكاهن دعي يدعي علم أمور مغيبة أما مستقبلة أو في النفس فمن ادعى

ذلك فهو كاهن

◊ طيب وقال أبو العباس بن تيمية شيخ الإسلام:-

"العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق: أو أن الشيخ - رحمه

الله - شيخ الإسلام وسع مدلول كلمة العراف بحيث يشمل كل من ادعى المعرفة بهذه الطرق المزعومة سواء كان عن طريق التنجيم بحركات النجوم والأفلاك والأجرام العلوية يستدل بها على الحوادث الأرضية أو الرمال إلى يضرب في الرمل فيقول يقع كذا ويقع كذا أو غيرهم فإن هؤلاء جميعا يعدون داخلين في لفظ العراف

◊ وقال ابن عباس

هكذا أطلقه الشيخ ولم يسنده لكنه من رواية عبد الرزاق - رحمه الله - والبيهقي أيضا وإسنادها صحيح، وقال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد

المقصود بأبا جاد: حروف أبجد هوز حطي كلمن وهذه أبجد هوز يقال عنها أبا جاد هي غير الحروف الهجائية لكن الحروف الهجائية غير الحروف الأبجدية تعلمون هذا الهجائية أ ب ت ث ج ح إلى ي، أما حروف الأبجدية أبجد هوز حطي كلمن إلى آخره إذن ما معنى يكتبون أبا جاد هل في ذلك بأس أن يكتب الإنسان أبجد هوز إلى آخره؟ لا مراد ابن عباس - رضي الله عنهما - أمرا كان ساريا جاريا عندهم وهو أنهم يقطعون حروف أبا جاد ويتعلمونها لادعاء علم الغيب يعني لا يتعلمونها فقط لمجرد تعلم الكتابة والقراءة كلا، وإنما يتعلمونها زعموا أنهم يستدلون بها على علم الغيب فهذا الذي أنكره ابن عباس، قال: " في قوم يكتبون أبا جاد

وينظرون في النجوم": إذن هم منجمون كيف ينظرون في النجوم في بأس إن الإنسان يرفع رأسه إلى قبة السماء وينظر في النجوم؟ لا النظر المنهي عنه هنا هو نظر خاص يعني يستدلون بحركة النجوم ومطالعها على الحوادث الأرضية فيزعمون إذا طلع النجم الفلاني واقترب من النجم الفلاني سيقع حرب مثلا هكذا، والمنجمون ما زالوا قديما وحديثا موجودون ويعني ينتسبون إلى هذا الأمر، ويستدلون به فيما زعموا على علم الغيب ماذا قال: قال: "ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق"

"ما أرى": بفتح الهمزة يعني أعلم لكنها إذا جاءت بضمها أرى ويصلح أن تكون بضمها يعني ما أظن،

"من خلاق": من نصيب إذن هذا تكفير من ابن عباس - رضي الله عنهما - لهؤلاء لأن الذي ليس له في الآخرة من خلاق ماذا يكون كافر ولا ريب كما قال الله - عز وجل - (ما له في الآخرة من خلاق) في من استحق الكفر وتحقق عليه

◇ إذن مناسبة هذا الأثر للباب ظاهرة:

وهو ما ذكره من تقطيع الكتابة أبا جاد للاستدلال على علم الغيب فهذا ضرب من ضروب الكهانة

◇ فنستفيد من هذا الحديث:-

- تحريم تعلم أبا جاد بدعوى التوصل إلى الإخبار بأمور المغيبة طيب فلا يدخل إذن في ذلك تعلم أبا جاد للقراءة والكتابة، ولا يدخل فيه أيضا تعلم أبا جاد لحساب الجمل تعرفون حساب الجمل حساب الجمل يؤرخون

لبعض الحوادث بضم بتكوين كلمة تحت كلمة بحيث كل حرف من حروف هذه الكلمة يدل على رقم معين فمثلا هذا المسجد افتتح سنة ١٤٣٠ طيب كانوا فيما مضى إذا حصل مثل هذا يكتبون جملة عند الباب أو في الأوراق يؤرخون بها فيسمى ذلك حساب الجمل مثلا يعدون الحروف الأولى تمثل الأرقام الفردية ثم بعدها تمثل الأرقام الزوجية الأرقام الأولى تمثل الأرقام الفردية ثم العشرية ثم المئوية طريقة معينة تسمى حساب الجمل كان يعتني بها علماء العصر الوسيط

- أيضا نستفيد منه تحريم التنجيم

◆ ولعلنا نختم بذكر المسائل

فيه مسائل :

- الأولى: لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.

[الشرح]: نعم لقوله: (فقد كفر بما أنزل على محمد) فكيف تصدق الكاهن الذي يدعي علم الغيب والله تعالى يقول: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله)

- الثانية: التصريح بأنه كفر.

[الشرح]: لقوله: (فقد كفر بما أنزل على محمد)

- الثالثة: ذكر من تكهن له.

[الشرح]: نعم من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له إذن أراد الشيخ هنا - رحمه الله - التأكيد على أنه كالفاعل فلو تورع زعم بأنه لا يريد أن يتكهن هو بنفسه لكن أوصى غيره فإنه يدخل في الوعيد

- الرابعة: ذكر من تطير له.

[الشرح]: كذلك من أمر غيره أن يتطير له لم يخرج من طائلة الوعيد

- الخامسة: ذكر من سحر له.

[الشرح]: كذلك من طلب من غيره أن يسحر له فقد وقع فيما لو فعل ذلك بنفسه

- السادسة: ذكر من تعلم أبا جاد.

[الشرح]: نعم من تعلم أبا جاد على هذا الوجه المذموم شرعا وهو أن يستدل بتقطيع الحروف على الأمور
المغيبة

- السابعة: ذكر الفرق بين الكاهن والعراف.

[الشرح]: نعم الفرق بين الكاهن والعراف إما أنه هذا نوع وهذا نوع كما قال البغوي، وإما أن العراف اسم
يشمل الكاهن، والله أعلم؛